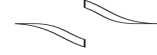


أسلوب تنفيذ الرسوم والمنحوتات

تعتبر أعمال فنان الكهوف فني الرسم والنحت أولى نتاجات الانسان الفنية. ومن الطبيعي ان تمر هذه الاعمال الفنية في أسلوب تطورها نحو الاتقان بمراحل تطويرية. وان مثل هذا التطور يعتمد بالدرجة الأولى على الممارسة والخبرة التي تحتاج لعامل الزمن في سيرها نحو الابداع والاجمل.

وعند استعراضنا لنماذج رسوم الكهوف نرى انها كانت تنفذ بأسلوب بسيط في البداية ثم تطورت هذه الرسوم نحو الأفضل وبلغت قمة رقيها في أواخر العصر الحجري القديم، فقد كان الرسام في أقدم رسومه يركز على اظهار الهيكل العام للأشكال، أي تخطيط الخطوط الخارجية التي تشكل الشكل بلون غامق كاللون الأسود، وترك الكتلة بدون تلوين. وبعد فترة من الزمن اكتسب الفنان القديم خبرة لا بأس بها بالتخطيط، انتقل الى مرحلة أخرى حيث اخذ يملأ المساحات الداخلية للأشكال بالألوان المرغوب بها مع الإبقاء على تمييز خطوط الاشكال الرئيسية الخارجية وذلك بتكثيف الصبغة عليها وتخفيفها تدريجياً باتجاه الداخل. ثم تطور أسلوب الرسم حتى وصل الى ابداع نتائجه في قوة التخطيط، ومهارة توزيع اللون في اواخر هذه الفترة، وبشكل عام كان أسلوب تلوين الرسوم يعتمد على أسلوب بدائي وبسيط في الرسم. فكانت الكتل المرسومة كأجزاء الحيوانات تملأ باللون بجميع مساحتها دون ان يكون هناك تدرج باللون يشير الى حيز الكتلة او يبرز تجسيمها.

وفي النحت البارز كانت الخطوط الخارجية للأشكال تؤثر أولاً على الجدار الحجري او على قطع العظام باستخدام قطعة حجرية مدببة النهاية، ومن ثم تحضر هذه الخطوط حفراً غير عميق في معظم الأحيان. ويظهر من دراستنا لنماذج النحت البارز من هذه الفترة. ان النحات قد بذل جهوداً كبيرة، تعبر عن صبر طويل، وحب لصناعة، ودقة ومهارة متناهية في أسلوب تأشير الاشكال وأسلوب نحتها، فكان النحات لا يكتفي في كثير من الأحيان بتحديد الاشكال بل كان يسمى الى اظهار تفاصيلها الدقيقة ايضاً. وذلك بتأشير شعر الحيوان على الرقبة بعدد من الخطوط المائلة بأسلوب الحز (الحفر). لقد بقي أسلوب النحت البارز يعتمد على هذه الطريقة في تنفيذ الاعمال فترة طويلة. وبعد ان امتلك النحات الخبرة والمهارة الكافية عمد الى



حفر الارضيات الزائدة (خارج الاشكال) فبدت مشاهد الاشكال بارزة عن ارضيتها. ان الاعمال المنفذة بأسلوب النحت البارز العالي هذا كانت قليلة قياساً بالنماذج المنفذة بأسلوب الحفر (الحز).

وبشكل عام تمكن فنان النحت البارز على لرغم من قساوة وصلابة المواد التي ينفذ عليها اعماله. وبساطة الآلات والأدوات المستخدمة في التنفيذ من انتاج اعمال لها نفس الروعة الفنية التي شاهدناها في اعمال زميله الرسام. فقد نقل اشكال الحيوانات من الطبيعة بواقعية كبيرة. تعبر عن حس مرهف وعين ثاقبة في النقل. وانمل ماهرة في الحفر والتنفيذ, فبدت اشكال الحيوانات نسخة ثانية لأشكالها الطبيعية ليس في الشكل العام وحسب بل وفي الحركات والانفعالات ايضاً. كما تظهر ذلك نماذج النحت البارز التي عثر عليها في الملاجئ الصخرية وفي أماكن متفرقة حول العالم وعلى الأخص في فرنسا واسبانيا.